سلسلة السيرة النبوية




# شباب الرسول

إعداد : مسعود صبري

رسوم : ياسر سقراط



رقم الإيداع: ٢٠٠١/١٨٠٠٢

# حكاية كفالة عمه

لما مات جد النبي صلى الله عليه وسلم، كان قد أوصى عمه أبا طالب أن يقوم بكفالته ورعايته، فقد كان عبد المطلب على فراش الموت، وحوله أبناؤه، فقال: يا أبا طالب. فقال: لبيك يا سيد قريش. فقال: ليكن محمد ابن أخيك في كفالتك ورعايتك فأنت آمن أعمامه عليه. فقال: لا تخف يا سيد قريش، فمحمد أحب إليَّ من بعض أبنائي. فقال عبد المطلب: هذا هو الظن بك، فأحسن رعايته، فإن ابني هذا سيكون له شأن عظيم.

وفاضت روح عبد المطلب واشتد البكاء عليه، وأبو طالب يذكر وصيته بمحمد، وانتقل النبي صلى الله عليه وسلم إلى كفالة عمه.



# في بيت أبي طالب

وعاش محمد صلى الله عليه وسلم في بيت عمه أبي طالب، ذلك البيت الذي وضعته فيه أمه، وعاش في كنف عمه، وزوجة عمه فاطمة بنت أسد التي كانت تحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حباً شديداً، وكانت تقوم بواجبها تجاهه كأمه، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يناديها: يا أمي...

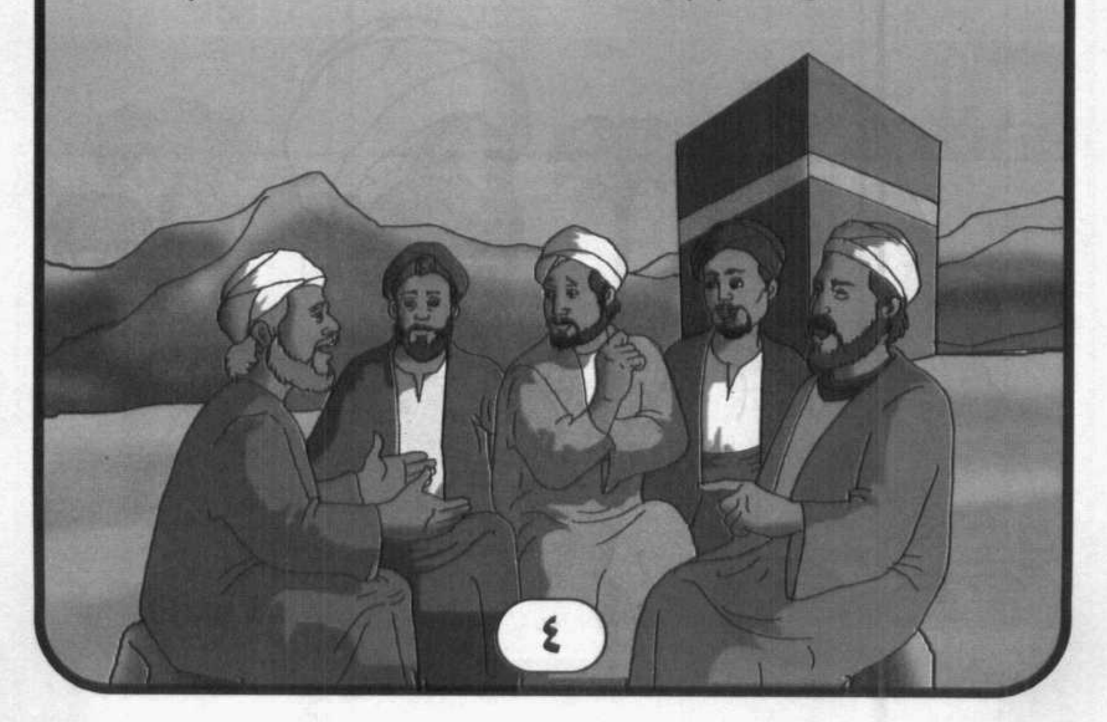
وقد أحب النبي صلى الله عليه وسلم أبا طالب، وأحبه عمه أبو طالب، فكان يكرمه، ويقدمه على أولاده، وقد أحس أبو طالب ببركة الرسول صلى الله عليه وسلم، فكان لا يأكل إلا ومحمد معه، لأنه إذا أكل النبي معهم، قاموا وقد شبعوا، وإن لم يكن معهم النبي قاموا ولم يشبعوا، وقد كان أبو طالب رجلاً فقيراً.



## بركة الغلام

وحدث أن أصاب مكة قحط شديد، فقلّ الماء، وأصبح الناس في فقر شديد، وكان من عادتهم أن يخرجوا إلى الكعبة، ويستسقوا بأحد من الصالحين، وطلبوا من أبي طالب أن يقوم هو بالاستسقاء، فخرج أبو طالب، ومعه ابن أخيه محمد، وألصق ظهر النبي صلى الله عليه وسلم بالكعبة، وظل يجتهد في الدعاء إلى الله تعالى أن يُنْزِل الله عليهم المطر، حتى لا يموت الأطفال والنساء والرجال، وقريش كلها تدعو الله أن يستجيب دعاء أبي طالب.

ومازال أبو طالب يستسقي برسول الله حتى تجمعت السحب في السماء، ونزل المطر، وفرح الجميع، وقد عرفوا بركة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفرح أبو طالب فرحًا شديدًا، بعد أن استجاب الله دعاءه، وعاد بابن أخيه إلى بيته، وقد زاد حبُّه له.

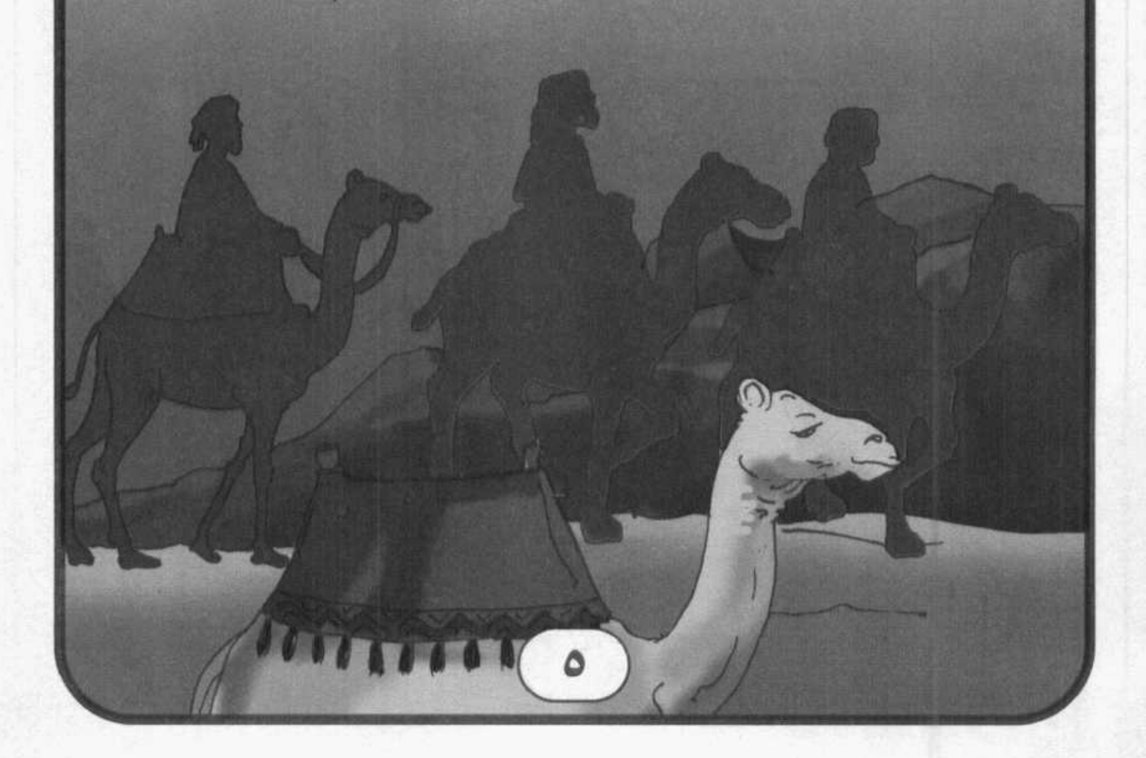


## بحيرى الراهب

ولما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم الثانية عشرة من عمره، أراد أبو طالب أن يخرج لتجارة إلى الشام، وجلس أبوطالب يفكر، كيف يترك محمداً وحده ويسافر هو إلى الشام، إنه لا يستطيع فراقه، فقرر أن يأخذ ابن أخيه معه.

فرح النبي صلى الله عليه وسلم، واستعد للسفر مع عمه أبي طالب. وسارت القافلة بالجمال المحملة بالبضائع، ومعها أبو طالب ورسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلى حدود الشام، وقفت القافلة في بصرى، ليستريح التجار من تعب الطريق.

وكان بالقرب منهم صومعة أحد الرهبان والعباد اسمه بحيرى، وكان قد قرأ التوراة والإنجيل، فلما رأى محمداً عرف أنه نبي هذه الأمة.

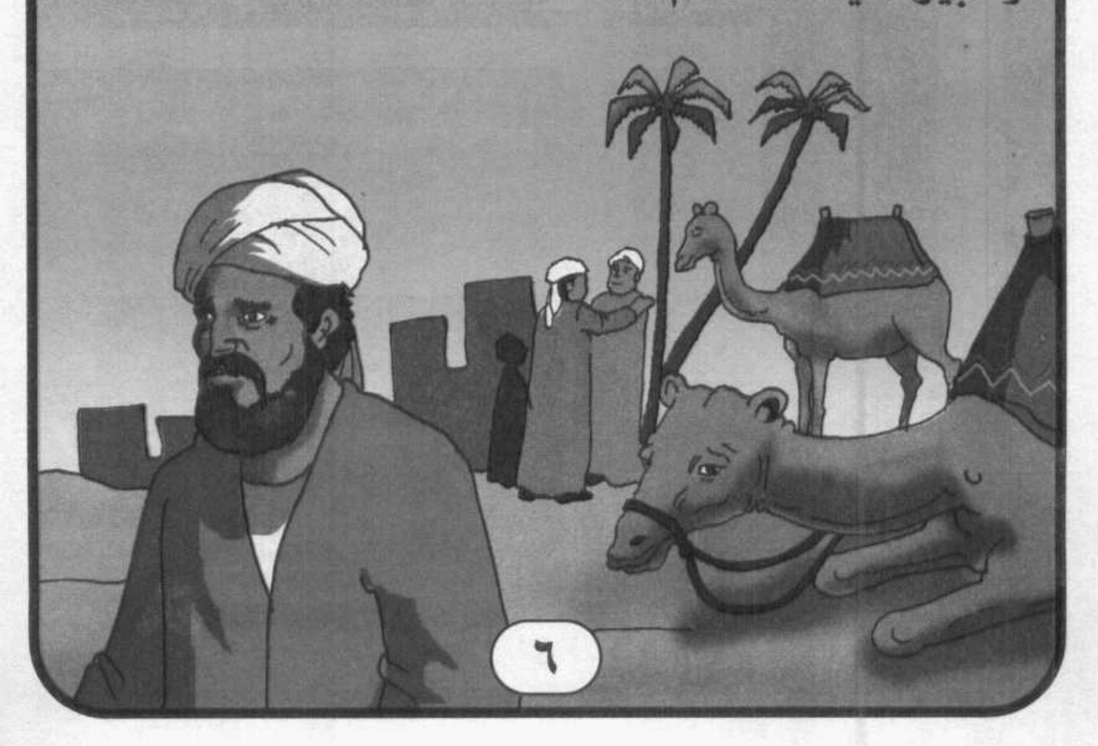


## دعوة بحيرى

ولكن كيف عرف بحيرى أن محمداً سيكون نبي هذه الأمة؟!

إن بحيرى كان قد قرأ التوراة والإنجيل، وقد ذكر الله تعالى صفة النبي صلى الله عليه وسلم في هذين الكتابين، فعرف بحيرى صفته، فنادى عليهم ليستضيفوهم، وكانوا يمرون عليه قبل ذلك، ولم يكن يضيفهم.

فنادى قائلاً: يا معشر التجار من قريش، إني قد صنعت لكم طعاماً، وأحب أن تحضروا جميعاً، صغيركم وكبيركم، وعبدكم وحركم. فقال رجل من القوم: والله يا بحيرى إن لك اليوم لأمراً، لقد كنا نمر بك فلا تصنع بنا ما تريد أن تصنعه اليوم، فقال: صدقت، ولكني أحب أن أكرمكم اليوم، فاحضروا كلكم، الحر منكم والسيد، الصغير والكبير، لا يتخلف منكم أحد.



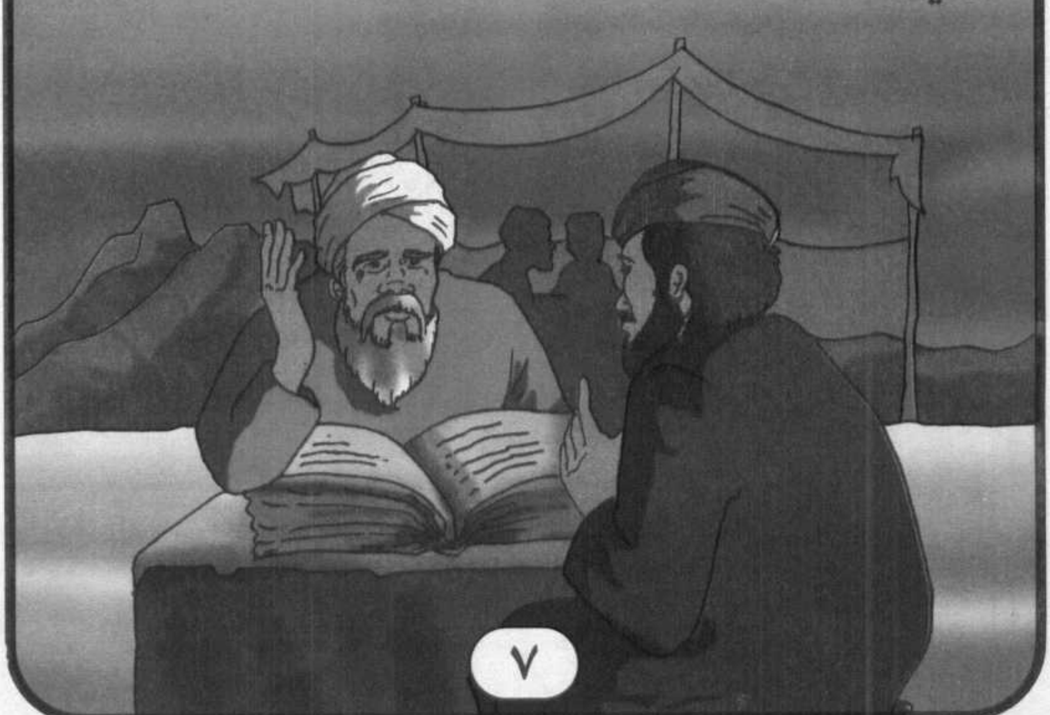
## محمد نبي هذه الأمة

فدخل كل من كان في القافلة إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد تركوه.

فلما نظر بحيرى الراهب في وجوه الناس، فقال: يا معشر التجار من قريش، لا يتخلف منكم أحد. فقام منهم رجل، وأتى برسول الله، فأطعمهم وسقاهم.

وكان بحيرى يسأل الرسول صلى الله عليه وسلم عن بعض الأمور، والرسول يجيبه، فعلم الراهب أن هذا الفتى فيه كل الأوصاف التي ذكرتها التوراة والإنجيل، وأنه نبي هذه الأمة.

ثم تقدم بحيرى وسأل أبا طالب: ما مكانة هذا الغلام منك؟ فقال: هو ابني. فقال: ما هو بابنك، وما ينبغي أن يكون والده على قيد الحياة.

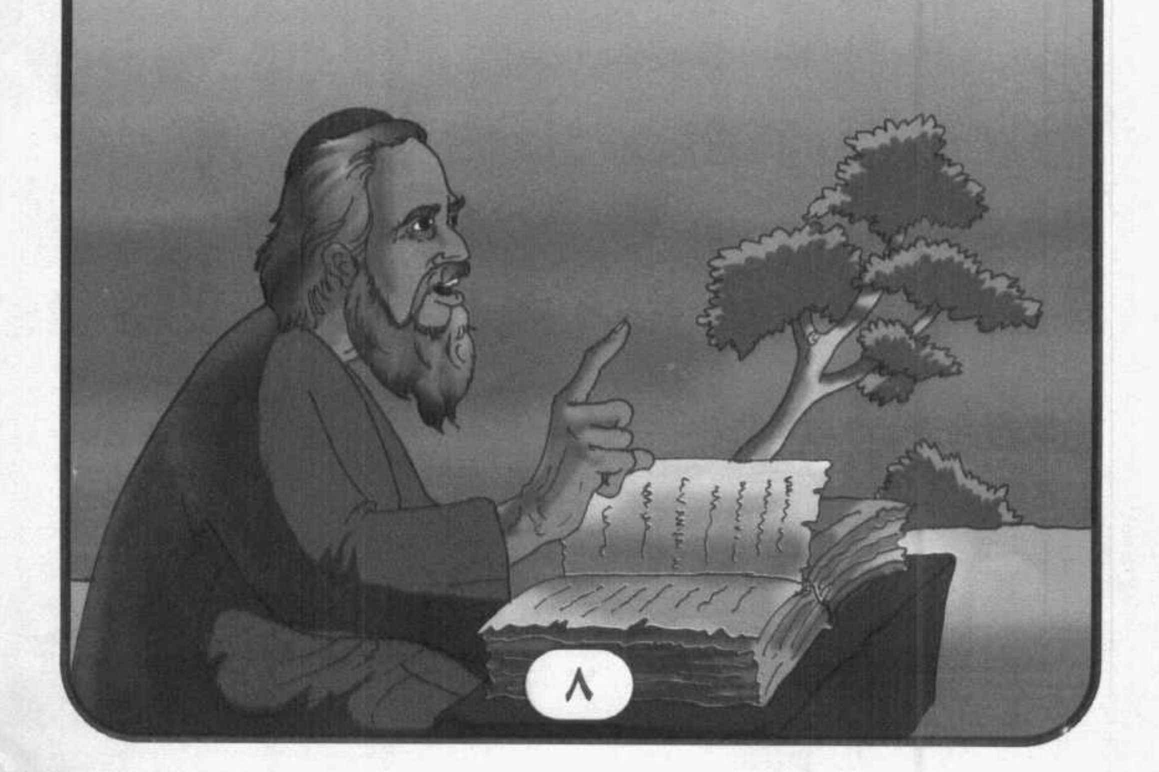


# نصيحة بحيرى لأبي طالب

فقال أبو طالب لبحيرى: هو ابن أخي، وقد مات أبوه. فقال بحيرى: وماذا فعلت أمه؟ فقال أبو طالب: ماتت قريباً.

قال: صدقت، ثم قال بحيرى لأبي طالب ناصحاً: يا أبا طالب، ارجع بابن أخيك إلى بلده، واحذر عليه اليهود، فوالله، لو عرفوا منه ما عرفت ما تركوه حياً، إن لابنك شأناً عظيماً، لما نجده في كتبنا، وما رويناه عن آبائنا وأجدادنا، وأنا لك خير ناصح أمين، فأسرع به إلى بلده.

فبعث أبو طالب مع النبي صلى الله عليه وسلم بعض غِلْمانه، وعادوا به إلى مكة، وحفظ الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم.



# حكاية حرب الفجار

لما كان النبي صلى الله عليه وسلم في الخامسة عشرة من عمره (وقيل في العشرين) حضر مع أعمامه حرب الفجار، وكانت هذه الحرب بين كنانة ومعها قريش، تحارب قبيلة قيس، وابتدأت الحرب، وانتصرت قيس على كنانة بداية الأمر، فلما كان منتصف اليوم انتصرت كنانة وقريش على قيس، وقد شارك النبي صلى الله عليه وسلم مع أعمامه في هذه الحرب، ولقد وكلوا له جمع القسّي والنبل التي كانت قيس ترمي بها كنانة وقريش، فكان يجمعها ويعطيها لهم كي يحاربوا بها مرة أخرى، وكان قائد كنانة وقريش حرب بن أمية.

ولقد سميت بحرب الفجار، لأنها كانت في الأشهر الحرم، فالقتال في الأشهر الحرم نوع من الفجور.

ولقد استفاد النبي صلى الله عليه وسلم وهو فتى من هذه الحرب، فقد عرف الحرب وكيدها، فأصبحت عنده حنكة عسكرية كان لها أثر كبير في الحروب التي خاضها فيما بعد مع المشركين وأعداء الإسلام.



# حكاية حلف الفضول

اشترى العاص بن وائل السهمي بضاعة من رجل من اليمن، ثم أعطاه وعداً أن يعطيه ثمنها في الموعد المحدد.

فلما جاء الرجل إلى العاص بن وائل، مَاطَلَهُ، ولم يعطِه حقَّه، وتكرر طلب الرجل اليمني للعاص بن وائل، ولكنه لم يعطه شيئاً، وكلما ذهب إلى أحد من الناس كي يأخذوا حقَّه من العاص لم يساعده أحد، لأن العاص كان له منزلة كبيرة.

فلما يئس الرجل صعد جبلاً يقال له جبل أبي قبيس، ونادى في قريش بأشعار يشكو فيها الظلم الذي أصابه.

فسمعه الزبير بن عبد المطلب، فقال له: انزل يا رجل، ما كان ينبغي أن تقف هذا الموقف، إن من حقك علينا أن نعطيك حقك.





## عودة الحق

ودعا الزبير سادة من قريش إلى طعام في بيت عبد الله بن جُدْعان، وكان النبي صلى الله عليه وسلم حاضراً معهم، فتعاهدوا على أن يكونوا يداً واحدة، وأن يعطوا المظلوم حقه، ثم مشوا إلى العاص بن الربيع، وأخذوا حق الرجل، وأعطوه له. فسمعت العرب بما حدث، وأعجبوا بهذا الحلف، وقالوا: لقد دخل هؤلاء في فضل الأمور، ولذا سُمي بحلف الفُضُول. وارتفعت مكانة قريش بهذا الحلف. وفي يوم من الأيام، تَذكر الرسول صلى الله عليه وسلم هذا الحلف، فقال: لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً لو دعيت له في الإسلام لأجبت.

وذلك لأن هذا الحلف كان عملاً إنسانياً، يأخذ على يد الظالم، ويعطي المظلوم حقه، فهو من محاسن الأخلاق والصفات. ولقد كان لهذا الحلف أثر كبير في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو في شبابه، فقد كان للرسول آنذاك عشرون سنة، اكتسب من هذا الحلف خبرة في كيفية إبرام العقود والمعاهدات، وإنشاء الاتفاقيات.

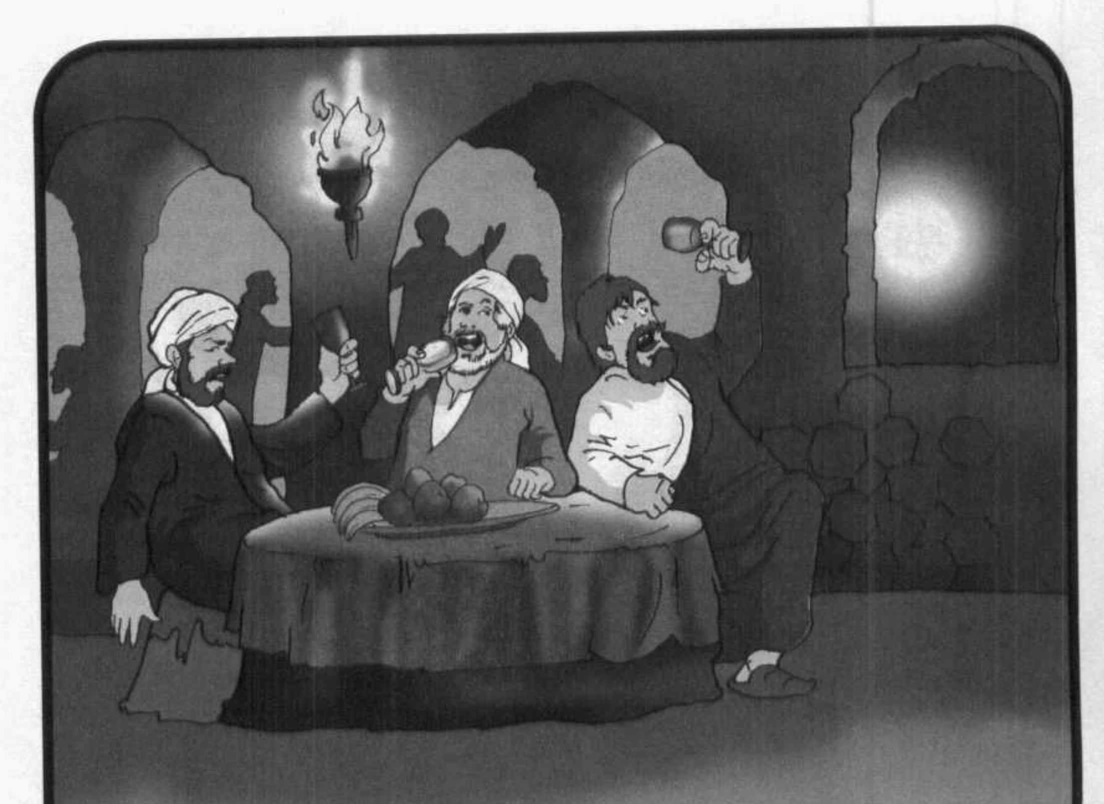


## حكاية رعي الغنم

كان النبي صلى الله عليه وسلم مع عمه أبي طالب يرعاه ويتكفل به، ولكن النبي صلى الله عليه وسلم لم يرض أن يكون عالة على أحد، فكان يستأذن عمه في العمل.

ومع أن الشباب في مكة كانوا يلهون ويلعبون، ولكن الرسول أخذ طريق الكد والسعي، فكان يرعى الغنم، يذهب بها في المراعي يطعمها ويسقيها ويسوسها، فتعلم من ذلك الصبر، كما تعلم حياة الكفاح، وأبرز أهمية العمل.

وفي ذات مرة، قال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه: «ما بعث الله نبياً إلا ورعى الغنم، فقالوا: وأنت؟ فقال: نعم. كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة».

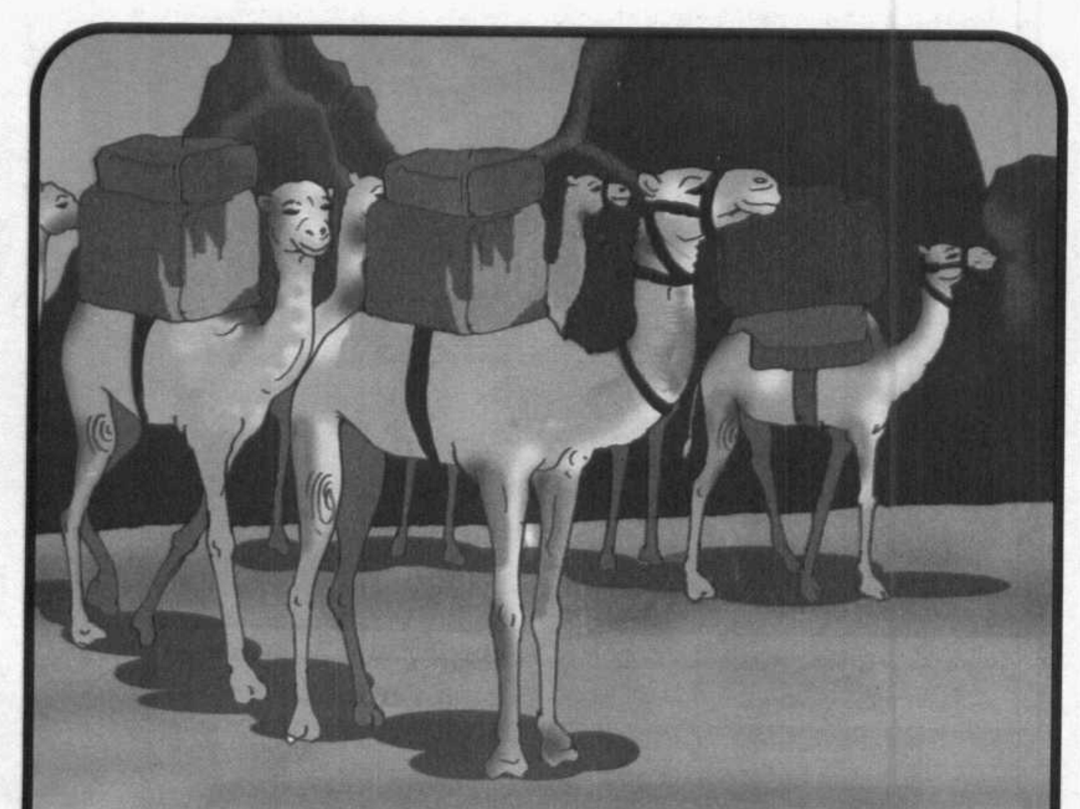


## لهو الشباب

وقد رعى الرسول صلى الله عليه وسلم الغنم عندما كان صغيراً في بني سعد، وها هو في العشرينات من العمر يرعي الغنم أيضاً، ليتحلى بالصبر والرحمة والشفقة.

وقد حفظه الله تعالى، ففي يوم من الأيام، فكر النبي صلى الله عليه وسلم أن يلهو كما يلهو الشباب، فطلب من صاحبه أن يحرس له غنمه، حتى يشارك الشباب في لهوهم وترفهم، ولما وصل إلى حفل الزواج، وقف عنده، وسلط الله عليه النوم، فنام، فلم يستيقظ إلا في اليوم التالي من شدة الحر.

وحفظه الله تعالى في شبابه من اللهو والعبث.



## حكاية العمل مع خديجة

استعد أهل قريش لرحلة تجارية إلى الشام، ففي مكة، كل يَعُدُّ راحلته، ويجهز بضاعته، وكانت خديجة بنت خويلد من أشرف نساء مكة، وكان لها تجارة واسعة.

وفي هذا الموسم بحثت خديجة عمن يخرج بتجارتها، فسمعت بمحمد بن عبد الله، وحسن خلقه، وأمانته، ومكانته بين أهل مكة، فأرسلت إليه. فلما جاء، طلبت منه الخروج مع القافلة، على أن يتاجر لها، مقابل مبلغ من المال، فوافق على ذلك. وأرسلت معه غلامها ميسرة، وسارت القافلة، فلما كان منتصف الطريق، توقفت القافلة ليستريح الناس من التعب.

## حكاية نَسْطُوراَ

وجلس النبي صلى الله عليه وسلم تحت شجرة، فرآه أحد الأحبار، واسمه نَسْطُوراَ، فتقدم من ميسرة بعد أن أطال النظر في وجه النبي صلى الله عليه وسلم، وقال لميسرة: من هذا؟

فقال: إنه محمد بن عبد الله، من أشرف الناس في قريش خلقاً وأمانة، فقال نسطورا: إن لهذا الشاب شأناً عظيماً.

وباع النبي صلى الله عليه وسلم بضاعة خديجة، وقد ربح ربحاً وفيراً، فتعجب ميسرة من سماحة أخلاقه في البيع والشراء مع الربح الوفير الذي حققه.



## حكاية الغمامة

ولما عادت القافلة، وهي في طريقها، لاحظ ميسرة أن هناك غمامة تظل الرسول صلى الله عليه وسلم دون الناس كلهم، فكان ينظر إليه في عجب ودهشة، وهو يزداد إعجاب بالرسول صلى الله عليه وسلم.

وانتظر أهل مكة القوافل ورجالها، وقد عادت وحققت ربحاً وفيراً.

وحكى ميسرة لسيدته خديجة حكاية الراهب وحكاية الغمامة، وقد ازداد إعجاب خديجة بمحمد، فقد حقق ربحاً كبيراً مع ما حكى لها ميسرة.

